

أحاكمك إلى ا فأينا قتل صاحبه استقام له الأمر فقال له عمرو بن العاص أنصفك فقال معاوية لكنك ما أنصفت ثم تقاتلوا ليلة الهرير شبهت بليلة القادسية وكانت ليلة الجمعة واستمر القتال إلى الصباح وكان علي يسير بين الصفوف ويحرص كل كتيبة على التقدم حتى أصبح والمعركة كلها خلف ظهره .

وروي أنه كبر تلك الليلة سبعمئة تكبيرة وكانت عادته أنه كلما قتل قتيلا كبر ودام القتال إلى ضحى يوم الجمعة وقاتل الأشتر النخعي قتالا عظيما حتى انتهى إلى معسكرهم وقتل صاحب رايتهم وأمدّه علي بالرجال فلما رأى عمرو شدة الأمر قال لمعاوية مر الناس يرفعون المصاحف على الرماح ويقولون كتاب ا بيننا وبينكم فإن قبلوا ذلك ارتفع عنا القتال وإن أبى بعضهم وجدنا في افتراقهم راحة ففعلوا ذلك فقال الناس نجيب إلى كتاب ا فقال علي يا عباد ا امضوا على ححكم في قتال عدوكم فإن عمرا ومعاوية وابن أبي معيط وابن أبي سرح والضحاك بن قيس ليسوا بأصحاب دين ولا قرآن وأنا أعرف بهم منكم ويحكم وا ما رفعوها إلا خديعة ومكيدة فقالوا لا يسعنا أن ندعى إلى كتاب ا فلا نقبل فقال علي إنما قاتلناهم ليدينوا بكتاب ا فإنهم نبذوه فقال جماعة من القراء الذين صاروا خوارج يا علي أجب إلى كتاب ا وإلا دفعناك برمتك إلى القوم أو فعلنا بك ما فعلنا بابن عفان فقال علي رضي ا عنه إن تطيعوني فقاتلوا وإن تعصوني فافعلوا ما بدا لكم وآخر الأمر إنهم اتفقوا على أن يحكموا رجلين من الجانبين وما حكما به عليهم صاروا إليه فاختر أهل الشام عمرو بن العاص داهية العرب واختار أهل العراق أبا موسى الأشعري بعد مراجعات وقعت بين علي وبينهم واجتمع الحكمان عند علي لتكتب القضية بحضوره فكتبوا بسم ا الرحمن الرحيم هذا ما تقاضى عليه أمير المؤمنين علي بن أبي طالب فقال عمرو بن العاص إنما هو أميركم وليس بأمرنا فقال الأحنف لا تمحوا اسم أمير المؤمنين وقال